أحمد بن عبد القادر الحفظي ينصح ويعزي

[موقفه بعد وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في إحدى وصاياه المخطوطة]

مقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين : محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن الباحث في تاريخ الفكر والأدب بجزيرة العرب عبر القرون الأخيرة الماضية يدرك حال ذلك الفكر ومنزلته ، ويحيط بمواطنه ومراكزه ، وما أصابه من ظواهر الضعف والفتور ، فلقد مر على مراكز الفكر ببلدان الجزيرة العربية المعهودة عندئذ حين من الدهر انصرف الناس خلاله إلى حياتهم الاجتماعية المحدودة ، وانحصر مد العلم ، وأخذ العلماء يقصرون نشاطهم العلمي على دائرتهم العلمية الضيقة ، وليس معنى هذا أن تلك البلدان قد خلت من العلماء ، وطلبة العلم ، وإنما كان هناك شيء من مظاهر التعليم ، وآثار الحركة الفكرية ، فلقد كان لحكمة الله تعالى في حفظ دينه أثر واضح غير خاف على الدارسين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَـحَفِظُونَ ﴾[1] .

وإذا أدرك هذا الحال تبين أن من مراكز الفكر المعهودة بجزيرة العرب بلدة رجال ألمع بتهامة عسير ، وبخاصة في القرون الأخيرة الماضية ، إذ عرفت هذه البلدة بعلمائها البكريين الذين عمروا الحياة العلمية في بلادهم بشيء من أسباب التعليم ، والتأليف ، والنتاج الفكري . وكانت رجال ألمع منذ القرن الحادي عشر الهجري مهاجراً لطلبة العلم من شتى قبائل عسير ، وبعض بلدان تهامة ، وبخاصة في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين ، فالواقع أن هذا المركز الفكري قد شهد في هذه الأثناء شيئاً من أسباب الانتعاش الفكري والأدبي ، إذ كان علماؤه وأدباؤه على صلة فكرية بعلماء الحجاز ، واليمن ، وكانوا يدركون مظاهر الوهن الفكري الذي منيت به بلادهم في تلك الفترة حيث أخذوا يكاتبون أمراء الجزيرة العربية وعلماءها من أجل نصرة الدين ودفع البدع والمعتقدات الباطلة ، ولعل مما يعد من أسباب النهضة الحقيقية التي شهدها هذا المركز الفكري ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وانضواء بلدان تهامة ، وعسير تحت راية الدولة السعودية الأولى ، فلقد كان لاستجابة علماء آل الحفظي ، وإخوانهم آل بكري العجيليين أثر في إيقاظ الحركة الفكرية ، وإنعاش التعليم ، والحسبة ، والقضاء ، وحيث أصلحت تلك الدعوة السلفية الواقع الفكري الذي ران عليه شيء من الغلو المذهبي ، والتكلف الثقافي .

ومن الواضح أن الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي ، يعد من أبرز علماء رجال ألمع ، بتهامة عسير ، إذ هو من العلماء المشهورين الذين عرفوا بنتاجهم العلمي ، واتصالهم الفكري بعلماء الجزيرة العربية ، فقد كان كثيراً ما يكاتبهم ، ويعتاد مناقشتهم ، ولعل مقامه في بلدته (رُجال) قد أكسبه شهرة واسعة ، وذكراً حَسَناً محموداً ، حيث سار في الناس بالعدل ، وانتصب للتعليم ، والحسبة ، والقضاء . وكان موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب واضحاً جليًّا ، إذ أيد القائمين عليها ، واستجاب لهم ، وأخذ في مكاتبة مشايخه ، وعلماء زمانه من أجل تأييد هذا الاتجاه وقبوله ، فالواقع أن جهوده في هذا الميدان غير خافية على الدارسين وطلبة العلم ، وما ذالك الإقبال على : التأليف ، والنتاج الأدبي في

ميدان الدعوة ، وفي ظلال الدولة السعودية الأولى سوى مظهر من مظاهر القبول ، والنصرة ، فلقد اصطبغت مؤلفاته وأدبه بشيء من آثار هذه الدعوة السلفية ، وأخذ يتخلص مما كان قد علق بواقعه العلمي من آثار الغلو المذهبي ، والتكلف الفكري .

ومما يدل على هذا الحال هذه الوصية التي عبّر فيها عن موقفه تجاه هذا الحادث الجلل الذي أودى بحياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٢] (١١٣٢ - ١٢١٨هـ) ، فلقد حاول أن يبسط في مضمونها أحاسيسه ، ومشاعره تجاه ولاة الأمر والقائمين عليه في نجد ، فالحق أن هذه الوصية تعد من آثار الحفظي الأدبية المهمة ، وذالك لأنها مثّلت مكانته الأسلوبية ، ومقدرته الفنية ، وسعة ثقافته الدينية ، ومدى وضوح الروح السلفية عنده ، فالواقع أن هذا الأثر الأدبي قد اتسم بروح فكرية جادة ، وأنه كان صورة حقيقية صادقة لموقفه الجاد من أمراء الدعوة ودعاتها في نجد ، إذ عكس تجربته الذاتية ، وعبّر عن عاطفته ، وروحه الثقافية من خلال استلهامه لتراث هذه الأمة ، وماجرى لرجالها في تاريخهم الإسلامي المجيد ، وهذا ما يمكن عدّه من آثار اليقظة السلفية الناهضة في جزيرة العرب عبر هذه الفترة المهمة من تاريخ الأمة الإسلامية .

وإزاء ما تقدم كله وجدت السبيل مناسباً لتحقيق هذا الأثر الأدبي وتقويمه ، فالحق أن معظم تراث هذه الجزيرة العربية بعامة لا يزال مبعثراً مفقوداً ، وذالك لصدوف الباحثين عنه ، وابتعادهم عن دراسته ، ولعل لصعوبة الإحاطة به ، ولعدم معرفة مظانه أثراً في إغفال دراسته وتحقيقه ، وإن من دواعي تشجيع الباحثين وتوجيههم لخدمة تراث هذه الجزيرة العربية أن تسعى الجامعات ، ومراكز التحقيق في جمع هذا التراث ، وخدمته ، وتيسير السبل العلمية لتحقيقه ونشره ، فقد بات من المستحسن العناية به ، والعمل على جمعه ، وإني أشكر الله تعالى على فضله ومعونته ، وأرجوه سبحانه التوفيق ، والسداد ، وأشكر للقائمين على قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود عونهم ، وتيسير سبل الاطلاع على هذا الأثر الأدبي وتصويره ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

احمد بن عبدالقادر الحفظي : ١١٤٠ ـ ١٢٢٨هـ (١٧٢٧ ـ ١٨١٣م) :

نسبه ، ومولده :

هو : أحمد الحفظي[٣] بن عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغثم[٤] يعود نسبه في : أحمد بن موسى بن علي بن عمر عجيل[٥] بن محمد ابن حامد بن زرنوق بن الوليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن معزب بن عبيد بن محمد بن الفارس بن زيد بن ذؤال بن شنوءة[٦]، من بني عجيل ببيت الفقيه[٧] بتهامة اليمن ، وهم : من بيوت العلم والسيادة[٨]، وإذا تبين ذالك عُلِمَ بأن فرعاً من هذه الأسرة نزح إلى بلاد رجال ألمع[٩] بتهامة عسير في أواخر القرن العاشر الهجري ، إذ قيل في رسالة : « نسب الفقهاء آل عجيل » : إن الشيخ موسى بن جغثم : (أخرجه الترك من أرض اليمن عام الألف . . . واستوطن رُجال[١٠]، وبنى بها المسجد المشهور سنة واحدة بعد الألف)[١١]، وقد اشتهرت أسرة هذا العالم من بعد في تهامة عسير ، واتسعت فروعها . وكان من أشهر علمائها : بكري بن محمد العجيلي[١٢] الذي كان : (من العلماء العاملين ، ومن الأولياء الزاهدين ، وذريته الآن فيهم كثرة بقرية رُجَال ، وهم علماء تلك البقاع ، وعلى فتاويهم ، وأحكامهم المعول بلا نزاع)[١٣]، وقد تفاوتت المصادر الموجودة الآن بين أيدينا في تحديد ولادة هذا العالم ، إذ ذهب حفيده محمد بن إبراهيم الحفظي إلى أن ولادة جده كانت في ١٥ ربيع الثاني ١١٤٥هـ[١٤]، على حين أجمعت معظم المصادر الأخرى على تحديد سنة ولادته بعام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م[١٥]، ولعل الرأي الأخير أقرب الرأيين إلى الصواب ، وذالك لأن الحفظي في عام ١١٦٦هـ اجتمع بعلماء العالم الإسلامي في مكة المكرمة[١٦]، فلعله حينئذ قد عاد من هجرته العلمية خارج بلدته ، وبخاصة إذا علم أنه لبث في تلك الرحلة العلمية نحو ثماني سنوات .

تعليمه الأولي ، وهجرته في سبيل العلم :

تلقى الحفظي تعليمه الأولي على يد نفر من علماء بلده ، إذ قيل إنه : (تلقى

علومه الأولية على يد والده وأعمامه)[١٧]، فلقد : (أخذ العلم عن والده عبدالقادر بن بكري[١٨]، وعن عمه عبدالهادي)[١٩] بن بكري[٢٠]، وعن عمه محمد بن بكري[٢١]، وأحمد بن عبدالقادر بن عبدالرحمن[٢٢]، ولما أحاط بتلك العلوم الأولية ، وتهيأت له أسباب الرحلة العلمية ، سلك نهج أسلافه نحو الخروج في سبيل العلم خارج بلدته ، إذ أنه : (لما بلغ الرابعة عشرة من عمره أرسله أبوه إلى صبيا[٢٣]، وأخذ عن الشيخ محسن بن علي حلبي[٢٤] في الفقه ، واللغة ، ثم يمَّـمَ شطر اليمن إلى زبيد[٢٥]، حيث أخذ العلم عن عدة مشايخ ، منهم : السيد سليمان بن يحيى عمر مقبول الأهدل[٢٦]، والسيد عبدالقادر أحمد الكوكباني[٢٧]، وعبدالخالق بن علي المزجاجي[٢٨]، وقد أمضى هنالك ثماني سنوات)[٢٩].

عودته من الهجرة ، ومقامه في وطنه :

عاد الحفظي إلى بلدته رُجال بتهامة عسير في نحو ١١٦٢هـ ـ ١٧٤٨م[٣٠]، حيث استقر هنالك : (يدرِّس ، ويفتي في مسجد بلدة رجال ألمع)[٣١]، إذ قصده : (الطلبة من السهول والجبال)[٣٢]، وقد تولّى القضاء في بلاده قبيل انضمامها للدولة السعودية الأولى وبعده[٣٣]، مما يشير إلى جهود هذا العالم ، ومكانته ، وكان عبر مقامه في وطنه كثير الاتصال بعلماء عصره في الحجاز ، واليمن[٣٤] وغيرهما ، كما أنه كثير الاشتغال بالتأليف ، والتدوين ونحوهما ، وكان يشغل نفسه بالطاعات ، وما يقرب من الله تعالى[٣٥]، فلقد صرف (همته لنشر تعاليم الدين الحنيف ، واقتفاء آثار السلف الصالح في الدعوة إلى الله ، والحث على عبادة الله تعالى وحده ، ونفض غبار الجهل ، ونبذ المعتقدات الفاسدة في عموم منطقة عسير)[٣٦].

صفاتـــــه :

وصف بأنه : (عالم الحجاز والمبرّز في جميع العلوم حقيقة لا مجاز)[٣٧]، وأنه (كان من أئمة العلم والعمل)[٣٨]، وبأن (حاله في . . . العبادة حال السلف

الصالح)[٣٩] وهو مع ذالك : (أديب مشارك في بعض العلوم)[٤٠]، وكان كثير العطف والإحسان إلى الفقراء والمساكين حتى أنه لم يخل بيته من كفالة اليتيم[٤١]، مما يدل على إسهامه في ميدان الخير بالأعمال الصالحة المفيدة .

مؤلفاتـــه :

أسهم الحفظي في تأليف عدد من المؤلفات المفيدة النافعة ، حيث اشتغل بهذا الجانب عبر حياته المديدة ، على الرغم من أن بعض تلك المؤلفات لم تخل من آثار الوهن الفكري لأنها في جملتها ألفت قبل ظهور الدعوة السلفية ، مما أوجد شيئاً من ملامح الاختلاف المذهبي ، ولعلّ من أشهرها : (الأزهار الفائحة في أسرار الفاتحة ، والرجالية شرح الأربعين الرجالية ، وضياء الشمعة في شرح خصوصيات الجمعة ، والنسيم الجدي والريحان الهندي من شمّه صار قلبه حياً ، ولعقات الشفاء في سيد الشرفاء ، والنبي المصطفى والسفينة الساعية في مسألة الفقهاء السباعية ، وحل العوقة عن أهالي دوقة ، وشرح عقد جواهر اللّئالِـي في فضائل الآل)[٤٢]، وفي ميدان الشعر والنثر ألّف النفحة القدسية ، والتحفة الأنسية ، والقصيدة الحفظية في الدعوة المرجية (؟)، والمبسوطات ، والجوائز في إجازات الجوائز[٤٣]، وله غير ذالك من المنظومات الشعرية ، والرسائل النثرية .

موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

يعد الحفظي إبان ظهور الدعوة الإصلاحية في جنوبي الجزيرة العربية من أبرز العلماء العاملين ، إذ كان ممن اشتهر ذكره ، وعلا صيته ، إذ أنه ـ كما قال حفيده محمد بن إبراهيم الحفظي ـ : (لما بلغته دعوة التجديد التي انبثق نورها من نجد على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤٤] بمؤازرة الأئمة آل سعود لباها ، واتصل بها ، وعمل على نشر أفكارها في منطقته بالحكمة والموعظة الحسنة حتى توطدت في عموم منطقته)[٤٥]، وكان إذ ذاك قد بلغ الستين من عمره ، إذا أُفترض أن ظهور هذه الدعوة في بلاده قد كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري[٤٦]، ولما كانت الحياة الدينية في تهامة عسير غير ظاهرة ، فقد أخذ الحفظي يبحث عن وجهة سياسية يبسط في ظلالها أحكام الشريعة ، ولما لم يجد قبيل ظهور هذا الاتجاه

السلفي النصير السياسي أخذ يلتفت إلى بلاد اليمن ، إذ قيل إنه بعث إلى إمامها[٤٧] بقصيدة ورسالة يمتدح فيها الإمام وآله ، ويعرض له حال بلاده ، مما دعا هذا الإمام إلى الثناء على الحفظي ، ومكافأته بجائزة سنية[٤٩]، ولكن الأمر لم يدم إذ بدأت بشائر الدعوة تصل إلى بلاد هذا العالم ، مما دعاه إلى قبولها والانصراف عما سواها ، إذ تحقق له من قرب واقعها ووضوح منهجها ، فلقد قال المؤرخ اليمني لطف الله جحاف[٥٠]: (ولات حين تمام فقد باشره أمر عبدالعزيز النجدي)[٥١]، وعندئذ أخذ الحفظي يدعو مشايخه ، وعلماء عصره في اليمن ، وتهامة لقبول هذه الدعوة ، إذ قيل بأنه هو وولده محمد بن أحمد الحفظي[٥٢] كانا من أبرز علماء هذه المنطقة نصرة لهذا الاتجاه السلفي ، حيث قال المؤرخ عبدالرحمن البهكلي[٥٣]: إنهما ناصرا هذه الدعوة : (بأشعار الحماسة ، والأقوال في الرسائل إلى أهل الرئاسة)[٥٤] مما يشير إلى موقف هذا العالم من هذه الدعوة الإصلاحية ، ويدل على واقع عسير حينذاك ، ولعل ما تضمنته آثار الحفظي من مواقف جادة تشير أيضاً إلى جهوده إزاء هذا الاتجاه السلفي ، والقائمين عليه .

شعره ونثره :

كان الحفظي من الأدباء المعدودين في بلده ، إذ نظم القصائد ، وأنشأ الرسائل ، والخطب ، والوصايا ، وكان على قدر كبير من الثقافة الأدبية ، وصفه عاكش[٥٥] بأنه : (إمام المنظوم والمنثور ، والمجيد الذي يقصر عنه أدباء العصر لأنه في جودة شعره يلحق بالمتقدمين من أهل الطبقة العالية مَنْ يرتجل القصائد المطولات ، ويجليها بأنواع البديع)[٥٦]، ومن شعره قوله في رثاء أبيه :

يـاعـين جـودي بـدمـع قـطره ديم ... يجـري عـلى الخـد منثـور ومنتـظم
وابكي على الفضل طول الدهر وانتحبي ... حتى يرى الدمع يجري في الخدود دم[٥٧]

وقوله في إحدى منظوماته الشعرية :

فتـح نظمي ومقـالي ... حمـد رب العـالمينـا
وصـلاة الله تـالي ... تبلغ الهـادي الأمينـا

وعلى صحب وآل وجميع التابعينا
مابدا نور الوصال في قلوب الساجدينا
فاز من قام الليالي بصلاة الخاشعينا[٥٨]

ومن نثره ، قوله في إحدى رسائله إلى ولده محمد بن أحمد الحفظي : (الحمد لله من أحمد بن عبدالقادر إلى الولد العلامة محمد بن أحمد أسعده الله بالعافية في دينه ودنياه ، وعصمه بتقواه ، وأمده برضاه ، وتولاّه في أموره وكفاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الشريف الصالح ، والرفقة ، واحداً واحداً . . . والوصية بتقوى الله ، ودوام مراقبته ، وبذل النصيحة للأمير والمأمور ، وإظهار الدين الذي عليه خير القرون ومجانبة المحدثات ، والدين كله مصالح . . .)[٥٩].

ولم يقتصر نتاج الحفظي الأدبي على الشعر ، والرسائل ، وإنما له إسهام في الخطابة والوصايا ، والأجوبة الدينية ، إلى جانب كتاباته الأدبية في ميدان التأليف ، وبخاصة في ميدان التاريخ ، والآثار الفكرية الأخرى ، إذ اتصف ذالك النتاج بعامة بالملامح التقليدية ذات المسحة المتكلفة ، والصبغة التعبيرية المعهودة عند معاصريه ، ومن سبقهم من الأدباء ، ولعل آثاره الشعرية تفوق آثاره الأدبية الأخرى لما للشعر منْ أهمية في توجيه الناس ، والتعبير عن آلام النفس وأحاسيسها ، فلقد مرّ الحفظي عبر عمره المديد بظروف متفاوتة أدت في الغالب إلى وفرة ذالك النتاج الشعري ، وكثرته ، فلقد حوت المجاميع الأدبية[٦٠] التي تعرضت للأدب في تهامة إلى ذكر شيء من ذالك .

وفاتــه :

اختلفت المصادر الموجودة بين أيدينا الآن في تحديد تاريخ وفاة هذا العالم ، إذ قيل إنه توفي في وطنه في جمادى الثانية سنة ١٢٣٣هـ[٦١]، وقيل في سنة ١٢٢٨هـ تقريباً[٦٢]، دون تحديد ذالك بزمن معلوم ، مما يدعو إلى الترجيح والاستنتاج ، فإذا أُدرك أن تاريخ ولادة هذا العالم كان في سنة ١١٤٠هـ ، وأن عاكشاً ذكر أن الحفظي توفى وقد زاحم التسعين من سني عمره ، فإن التاريخ المقبول الذي يمكن

أن يعد تاريخاً لوفاته هو عام ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م ، إذ يكون الحفظي حينئذ قد بلغ من العمر ثمانية وثمانين عاماً .

قيمة هذه النصيحة ووصف نسختها المخطوطة :

أولاً : قيمتها :

تأتي قيمة هذه النصيحة ظاهرة في المعاني القيمة التي اشتمل عليها مضمونها ، وما صدر عنه صاحبها من قدرة أسلوبه معتدلة ، أما معانيها فقد تجلت في استلهام الحفظي لتاريخ الأمة المجيد ، حيث بدأ بذكر مصاب الأمة في رسولها ﷺ ، فكأنه أراد تخفيف أثر المصاب على سامعيه ، وقارئي نصيحته ، فلاشك أن هذه البداية الحزينة ستخفف بواعث الألم ، ووقع المصيبة ، ولم يكتف الحفظي بهذا الموقف ، وإنما أشار إلى وقائع مؤثرة ، فذكر وفيات الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في تعاقب مؤثر ، ولم يبعد الحفظي في قوله حيث ابتدر القول عن مضمون وصيته مذكّراً بفداحة الأمر ، ومايجب على مواطنيه من الصبر ، والولاء ، حيث ربط أحداث زمانه بما جرى في الصدر الأول من أحداث الأمة ، وماتم في ميدانها من نتائج راشدة ، ولقد زاد في عرض أقواله وآرائه أنه ذكر جهاد الخلفاء الراشدين من بعد وفاة رسول الله ﷺ بما يذكي مشاعر السامعين نحو ماضيهم وحاضرهم ، وبخاصة وهم يشهدون وعياً حقيقياً سلفياً صادقاً ، ولما اطمأن الحفظي لتأثير قوله ، وما اتخذه من أسباب الاقناع واثبات الحجة ، انصرف لمناصحتهم في رؤية دينية جادة لتقبل المصاب بوفاة إمامهم ، حتى إذا أوشك أن ينهي نصيحته ، ويختمها أخذ يدعو بدعوات مأثورة تناسب المقام ، وتخفف الآلام ، مما يؤكد سعة ثقافة هذا العالم ويشير إلى قيمة معانيه وأفكاره ، فالحق أن هذه الثقافة الدينية قد تحققت في وفرة الشواهد ، ووضوحها . وذالك ما يفترض عند معالجة مثل هذه القضايا المهمة التي تمس مشاعر الأهلين ، وأحاسيسهم .

ولم تكن قيمة أسلوب التعبير في هذه الوصية بأقل من قيمتها المعنوية ، إذ

اتضح في تكوينها الأسلوبي أنها حافظت على النهج المعهود في كتابة الوصايا ، وأنها اتصفت بوضوح دلالتها اللغوية حين كان الكاتب يستخدم ألفاظاً مناسبة لنقل معانيه ، حيث اعتاد التعبير عن أفكاره بلغة يسيرة مقبولة ، ولعل الروح الثقافية التي أدركناها في معانيه ، قد كانت أكثر وضوحاً في تكوين ألفاظه وأساليبه ، إذ كانت جميعها تنم عن ثقافة واسعة لدى الكاتب ، ولعل وفرة استشهاده بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية قد أضفى على أسلوبه شيئاً من القيمة الفنية ، ومع ذالك لم تسلم هذه النصيحة من آثار المسحة التقليدية المعهودة في كتابة هذا اللون الأدبي ، لولا أن حسن استخدام هذه الأمثلة الوافرة قد زاد في القيمة الأدبية لهذا الأثر الأدبي النفيس .

ثانيا : وصف نسختها المخطوطة :

تم تحقيق هذا الأثر الأدبي على نسخة خطية واحدة ، وهي النسخة الموجودة في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض ، تحت رقم ٨١٤م ، ١٣٨٩ (أ) الجامعة ، ضمن مجموع خطي لعدد من علماء الدعوة الإصلاحية ، إذ كتبت هذه النصيحة في أواخر هذا المخطوط ، دون تقدمةٍ أو خاتمة أو تعليق ، وإنما تم إيرادها دون شيء من ذالك . وقد حوت من صفحات المخطوط خمس صفحات ، تبدأ من صفحة ٢٠٥ إلى صفحة ٢٠٩ ، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد ، وتقع صفحتها الأولى ، والثالثة والرابعة في عشرين سطراً ، على حين تقع الصفحة الثانية في ثلاثة وعشرين سطراً ، والصفحة الخامسة في تسعة عشر سطراً ، وفي كل سطر من سطور هذه المخطوطة نحو عشر كلمات قد تزيد ، وقد تنقص ، ومما يلاحظه في رسم هذا الأثر الأدبي أن ناسخه قد ابتدأه بلفظ : «بسم الله الرحمن الرحيم» في منتصف السطر في صدر الصفحة ، وأنه قد رسم أوائل حروف الكلمات تحت نهاية كل سطر في آخر الصفحة من أجل التنبيه على تسلسل الصفحات في المجموع المخطوط ، وهذه طريقة معهودة معروفة ، ولم يؤرخ الناسخ تحريره لهذه النصيحة ، وإنما وجد في الأثر المخطوط الذي قبلها تاريخ هو (١٣ محرم ١٣٣٥هـ)[٦٣] ووجد أيضاً تاريخ آخر في الأثر اللاحق بها هو : (٢٣

ذي [القعدة ، أو الحجة][٦٤] ١٣٤٠هـ) فلعله أرخ تحريره لهذا الأثر المخطوط بالتاريخ الأخير ، أو أنها كتبت في هذه الأثناء ، ويلاحظ في رسم الناسخ أنه كان لا يفرق أحياناً بين المقصور والممدود ، ولا بين واو الجمع وواو الجماعة ، وكان يسهل الهمز ، ولا يفرق بين الهمزة والياء ، إذ جرى على كتابتهما معاً على أنهما حرف واحد ، وربما وقع في بعض الأخطاء اللغوية والأسلوبية . وكان يخلط بين دلالات الخطابة والوصايا ، مما يشير إلى أن هذه النسخة قد مرت بمراحل متفاوتة في تدوينها حتى وصلت إلينا بهذه الصورة .

ظروف النص ، ومناسبته :

يدرك الناظر في تراث علماء رجال ألمع بتهامة عسير عبر هذه الحقبة التي عاشوها في ظلال الدولة السعودية الأولى مدى وضوح الولاء السياسي والفكري الذي حمله هؤلاء العلماء ، فلقد تحقق في جهادهم الفكري والنفسي ، وفي آثارهم الأدبية التي ضمنوها ولاءهم وغبطتهم تجاه أولئك الأئمة السعوديين ومن شايعهم من أمراء عسير ، وما هذا الأثر الأدبي سوى تعبير عن حزنهم ووجدهم لذالك المصاب الذي أودى بحياة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، فلقد أنشأه الحفظي إثر بلوغه خبر وفاة الإمام ، ولقد أشبهه في ذالك الشيخ محمد بن هادي ابن بكري العجيلي الذي أنشأ أيضاً خطبة في جموع الجيش العسيري المتجه لمكة المكرمة من أجل بسط الولاء السعودي هنالك . وكان الجيش يومذاك في بلدة محايل بتهامة عسير ، حيث نهض العجيلي وارتجل خطبته إثر بلوغه خبر وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في يوم السبت ٢٢ شعبان ١٢١٨هـ ، مما يشير إلى اهتمام أولئك العلماء البكريين بهذه المواقف ، وما يمس ولاة أمورهم ، وهذا دليل واضح على ترابط العلماء في مجتمعاتهم مع ولاة أمورهم والقائمين على مصالحهم[٦٦] .

وإذا أدرك أن هذه الوصية قد أنشئت بدافع ذاتي من أجل وفاة هذا الإمام ، وأن ظروفها تشير إلى أهمية هذا الحدث الجلل عند الأهلين ، فإن المصادر تؤكد أن الغدر والحقد كانا سبباً في مقتل هذا الإمام ، إذ سعى المغرضون الآثمون في تدبير

هذة المكيدة ، والتخطيط لها بصورة منكرة عابثة ، مما يشير إلى بشاعتها ، وفداحة أمرها ، ولعل دوافعها تكمن في الغلو المذهبي الذي يصدر عنه أولئك الغالون المتطرفون ، وهو ما منيت به هذه الأمة عبر تاريخها الطويل ، ويتبين مقتل هذه الإمام فيما ذكره ابن بشر(٦٧) في معرض حديثه عن حوادث سنة ١٢١٨هـ ، إذ قال : (وفي هذه السنة في العشر الأواخر من رجب قتل الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر ، مضى عليه رجل قيل إنه كردي من أهل العمادية بلد الأكراد المعروفة عند الموصل اسمه عثمان ، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسباً حتى وصل الدرعية في صورة درويش ، وادعى أنه مهاجر ، وأظهر التنسك بالطاعة ، وتعلم شيئاً من القرآن ، فأكرمه عبدالعزيز ، وأعطاه وكساه ، وطلب من يعلمه أركان الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم ، وكان قصده غير ذالك ، فوثب عليه من الصف الثالث والناس في السجود ، فطعنه في أبهره رحمه الله ، أو في خاصرته أسفل البطن بخنجر معه كان قد أخفاه وأعده لذالك ، وهو قد تأهب للموت ، فاضطرب أهل المسجد ، وماج بعضهم في بعض ، ولم يكن يدرون ما الأمر ، فمنهم المنهزم ، ومنهم الواقف ، ومنهم الكار إلى جهة هذا العدوُّ العادي . وكان لما طعن عبدالعزيز أهوى إلى أخيه عبدالله وهو في جانبه وبرك عليه ليطعنه ، فنهض عليه وتصارعا ، وجرح عبدالله(٦٨) جرحاً شديداً ، ثم إن عبدالله صرعه وضربه بالسيف وتكاثر عليه الناس فقتلوه . وقد تبين لهم وجه الأمر ، ثم حمل الإمام إلى قصره ، وهو قد غاب ذهنه ، وقرب نزعه ، لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه فلم يلبث أن توفي بعدما صعدوا به القصر رحمه الله تعالى وعفا عنه . . .)(٦٩)، ومن هنا نجد علماء بلدان الجزيرة العربية ينكرون هذا الأمر ، ويحزنون له ، ويعبرون عن موقفهم تجاه بما ألهمهم الله تعالى من قول ، حيث ظهرت خطبهم ووصاياهم للناس بعامة معبرة عن وجهات نظرهم ، وذالك في عرض تاريخي أدبي مؤثر ، وكل هذا العمل يدل على ترابط تلك البلدان في ظلال تلك الدولة السلفية الراشدة .

(الصفحة الأخيرة)

(الصفحة الأولى)

النـــص :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات(٧٠) أعمالنا، من يهد(٧١) الله ، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [أما بعد](٧٢): فإن خير الكلام كلام الله(٧٣)، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة ضلالة(٧٤)، ألا وأن الله سبحانه يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَائِن مَّات أَو قُتِلَ انقَلَبْتُم على أَعْقَابِكُمْ ، وَمَن يَنقَلِبْ على عَقِبَيهِ فلَن يَضُرَّ الله شَيْئاً(٧٤) وَسَيَجزي الله الشَّاكِرِينَ ﴾(٧٥)، ألا وإن أبا بكر الصديق(٧٦)، رضي الله عنه قرأ هذه الآية على الصحابة يوم مات محمد ﷺ(٧٧)، فزادتهم إيماناً

وتسليماً ، ثم قال : ألا من كان يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإن الله حيٌّ لا يموت[٧٨]، فزادتهم قوة ، وشجاعة ، وتصديقاً في القلوب ، ولم ينقلبوا على أعقابهم ، واستقاموا على الطريقة حتى لحقوا نبيهم ، وهو فرط[٧٩] لنا ولهم على الحوض[٨٠].

أيها الناس ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من أخيكم أحمد الحفظي[٨١] ابن[٨٢] عبدالقادر، واعلموا معاشر المسلمين أن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت ، فبالله فثقوا وإياه فارجو[٨٣]، فإن المصاب من حرم الثواب ، معاشر المسلمين إن إمامنا ، وآمرنا ، وداعينا ، ومن هو كالأب الشفيق ، مجدد الإسلام الخليفة الإمام عبدالعزيز بن[٨٤] محمد بن سعود ، قد لحق بربه شهيداً ، والتحق بركبه سعيداً حميداً ، وعرجت روحه إلى الْـمَـلإ الأعلى ، وناداه الرب الأعلى : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[٨٥]، وقال بلسان حاله : ﴿ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِين ﴾[٨٦]، فله البشرى كل البشرى بالشهادة الكبرى في الصلاة الوسطى[٨٧] يصلي ، ويعبد ، ويقوم ، ويقعد ويركع ، ويسجد ، ومات على هذه الحالة[٨٨]، فانظروا أيها الناس إلى هذه الخواتم والشواهد ، فلقد كان في حياته على سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت وفاته كوفاتهم على اليقين .

فإن عمر بن الخطاب[٨٩] طعن ، وهو في المحراب[٩٠]، وعثمان بن عفان[٩١] ذبح في بيته[٩٢] صائماً ، ومصحفه بين يديه ، وعلي بن[٩٣] أبي طالب[٩٤] خرج من بيته لصلاة الصبح طاهراً مطهراً ، وقتل قبل أن يدخل المسجد[٩٥]. وهذا الإمام[٩٦] كما سمعتم[٩٧] قائماً يصلي ، ووجهة قبلتنا يولي[٩٨]، بعد أن أصلح الفساد ، ودعا[٩٩] إلى التوحيد العباد ، وجمع شمل الأمة على لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فهو وإن مات فأثره ملء[١٠٠] الأرض ، والسموات ، والحسنات تجري عليه في قبره ، والكتاب والسُّنَّة تبكي عليه في بره ، وبحره . ومن خلَّف سعوداً[١٠١] فما مات سيف الإسلام ، حصن المسلمين ، ولي عهد

أبيه ، القائم بالدعوة بالسيف في إقامة الإسلام .

أيها الناس إنه لا يسع إلا التسليم ، وإن عظم المصاب ، وعمّ وطمّ[102]، ﴿ إنَّا[103] لله ، وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[104] فاعتصموا بحبل الله ، وجاهدوا في سبيل الله ، و﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَو عَلَى أَنْفُسِكُم أو الوالدين وَالأَقْرَبِينَ إن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فقيراً فالله أَوْلَى بهما ﴾[105]، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، وجددوا التوحيد وقوموا في هدم الشرك ، وقواعده ، وسنن الجاهلية ، كما قام عليه الإمام ، وكونوا من التابعين للصحابة ، فإنهم قاموا ، واستقاموا بعد موت رسول الله ﷺ ، وما وهنوا ، وما ضعفوا ، وما استكانوا ، ولم يردهم[106] عن الجهاد جموع المشركين ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قال لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لكُم فَاخْشَوْهُمْ ، فزَادَهُمْ إيْمَاناً ، وقَالُوا حَسْبُنَا الله ، ونِعْمَ الوَكِيلُ ، فانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ الله وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبعُوا رِضْوَانَ الله . . . ﴾[107].

هذا أبوبكر الصديق قاتل أهل الردة في خلافته[108]، وعمر بن الخطاب فتح الشام ، ومصر ، وهزم قيصر ، وكسرى[109]، ووصلت جنوده سمرقند[110]، وبخارى[111]. ولم يمت إلاّ والأذان في أطراف القسطنطينية[112]: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا الله عَلَيْه ، فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ ، وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[113]، فالله الله معاشر المسلمين ، اصدقوا بالعهود ، واستقيموا على الحدود ، وأعلنوا بالتوحيد الخالص ، وقاتلوا عليه كل ناكص[114]، و﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظة . . . ﴾[115] واعلموا معاشر المسلمين أن إمامكم قد استخلف عليكم سعوداً . وقد أحسن إليكم الوالد[116] والمولود[117]، وأخذوا بمحجزكم[118] عن النار ، وهذا كتاب الله ينطق عليكم بالحق ، وهذا إمامكم يجول ، ويصول على أهل الشق والعق ، ويقيم الحجة بالدليل القاطع ، ويهز سيفه على كل مانع ، فمن أجاب داعي الله ، واستقام على عهد الله فليس له جزاء إلا الجنّة ، ومن راغ كما يروغ الثعلب : ﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الأَرض ولَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ ﴾[119] ولي ولا نصير ، ولله الحمد ، والمنة .

أيها الناس اذكروا العهد الذي أخذه عليكم ، ثم استقيموا عليه فوالله لتعلمن نبأه بعد حين ، ومن تخلّف عن الخليفة أو قعد عن القيام بالوظيفة[120] خسرت صفقته : ﴿ إنَّ[121] الله اشْتَرَى مِنَ المؤمِنينَ أنفُسَهُم وأمْوَالَهُم بأنَّ لَهُمُ الجنَّة ﴾[122]، فلا تطلبوا الإقالة ، ولا تفسخوا البيع ، فقد ربحتم : ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبيعِكُمُ الَّذي بَايَعْتُم بِهِ ﴾[123]، ﴿ فَمَن[124] نَكَثَ فَإنَّما يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْه الله فَسَيُؤْتِيه أجْراً[125] عَظِيماً ﴾[126]، فالله الله معاشر المسلمين لا يتخبّطنكم الشيطان ، ولا يستخفّنكم من ليس له إيقان فليس في الإمكان أبدع مما كان ، فكونوا من التوحيد في مزيد ، ومن متابعة المشروع على تجديد ، وأعلنوا بالأذان والإقامة ، والجمعة ، والجماعة ، وعلّموا وتعلّموا ، واضربوا على الصلوات ، واحبسوا على الخطيئات[127]، واجتمعوا ولا تفرقوا ، « فإن[128] يد الله على الجماعة »[129]، والذئب لا يأكل إلا القاصية من الغنم[130].

وبهذا أوصي نفسي ، وإخواني ، والوصية للقائم أيده الله[131] بتقوى الله ، وأن يجعل جنوده : العواصم ، والقواصم من سنة أبي القاسم ، ويجعل دعوته القرآن بلفظه ومعانيه . ومن اختاره الله ، فالله يكفيه فيما يوليه ، والوصية للأمير عبدالوهاب[132] أن يلزم التقوى في السرّ ، والنجوىٰ ، وأن يأخذ بغرز[133] إمامه الذي استرعاه ، فإنه سوف يلقاه ، ويحتج به بين يدي مولاه : ﴿ وإنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَألْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾[134]، ومن باع نفسه من الله ربح ، ومن باع آخرته بدنياه فهو مغبون ، وأوصيه بتنفيذ جيش أسامة[135] ، وأن يمكن أقدامه على الاستقامة .

ونحن ولله الحمد نشايعك ، ونتابعك بالمؤازرة ، والمناصرة فنحن إخوان وعلى الخير أعوان ، والمؤمنون كالبنيان أو كالبنان ، وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها ، أو موبقها[136]، والله سبحانه يقول : ﴿ فَوَربِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[137]، فاستعدوا يا إخواني للجواب : ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ ﴾[138].

أعظم الله لنا ولكم على فقد إمامنا أجراً ، وأفرغ على القلوب صبراً ، والله المسؤول أن يجعل رضاه قراه ، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنّة ، وأن يجزيه عنا ، وعن الإسلام خيراً ، وأن يلهم الجميع منا ذكر أيام الله ، وتلاوة آيات الله ، وأن يجعل همّنا الاستعداد ليوم يقوم الأشهاد ، يوم تكونون : ﴿ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾(١٣٩)، ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا(١٤٠) كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِم ﴾(١٤١) ويحشر كل فريق تحت لوائهم ، وأن يلـمّ شعث الإسلام ، والمسلمين بالقائم سعود ، وأن يشد أزره بأهله الشيوخ ، وذراريه المشايخ الركّع السجود ، وأن ينشر رايات عدله ، ولواء فضله ، وبيارق سلطنته ، وإمامته في السهول ، والنجود ، ويجعلنا من أوليائه الداخلين تحت لوائه الملبين لندائه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله(١٤٢).

تحقيق د. عبدالله بن محمد ابو داهش
استاذ الادب المشارك في كلية اللغة العربية
والعلوم الاجتماعية في الجنوب - ابها

هوامش : الدراسة ، والتحقيق ، وتعليقاتها:

(١) آية ٩ سورة الحجر.

(٢) قال الزركلي: (إمام من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى. كانت عاصمته الدرعية بنجد، ولي بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩هـ، واتسع نطاق الدولة في أيامه، فسحق خصمه ابن دواس سنة ١١٨٧هـ، وافتتح القصيم، وبعث السرايا إلى الجوف شمالي النفود فاستولى على وادي السرحان، ووصلت غزواته إلى عسير غرباً وعمان جنوباً، وامتد ملكه من شواطيء الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعُمان، ومن الخليج [العربي] إلى أطراف الحجاز وعسير وكان مغواراً شديد البأس «الأعلام» ٢٧/٤.

(٣) لقب عرف به هذا العالم إبان طلبه للعلم في تهامة اليمن، قال محمد بن إبراهيم الحفظي: لقب بالحفظي لقوة حافظته «نفحات من عسير» ٢٣.

(٤) الحسن بن أحمد عاكش، «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» ٤.

(٥) عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي، «نسب الفقهاء آل عجيل» ورقة ١.

(٦) الحسن بن أحمد عاكش، «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» ٦.

(٧) قال الحجري: من مدن تهامة مابين زبيد والحديدة، وهي في وسط بلاد الزرانيق تبعد عن ساحل البحر نحو ست ساعات، وعن جبال ريمة مثل ذلك، نسبت هذه البلدة إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠، ولم يكن هنالك من قبل شيء من هذه المدينة، بل لما سكن الفقيه أحمد هذا الموضع سكن الناس عنده، . . . وبيت الفقيه اليوم مركز قضاء بيت الفقيه، وهو واسع يشمل جميع

بلاد الزرانيق، وهي أكبر قبيلة في تهامة. «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» ٦٣٦/٤.

(٨) محمد بن أحمد العقيلي، «التصوف في تهامة» ١٧٤.

(٩) تقع بلاد رجال ألمع في الجهة الغربية من أبها، وعلى خط طول ٤١/٤٤°، وخط عرض ٥°، ٢٠/٢٧°، يحدها من الشرق مشارف جبال عسير السراة الغربية التي تتوسطها منطقة السودة وجبال تهلل، ومن الغرب البحر الأحمر من جهة بلدة الحريضة التابعة لقبيلة شديدة إحدى قبائل رجال ألمع، ومن الشمال بلاد آل عاصم عسير ومحايل، ومن الجنوب حدود قبيلة بني شعبة، وبامتداد إلى الشرق صوب وادي عتود عسير، ووادي مربة. «رجال ألمع : الأرض، الإنسان، التاريخ» لأحمد إبراهيم مطاعن ١٥.

(١٠) تقع مدينة رُجال كمركز: ثقافي، وعلمي، وتاريخي، وأدبي، وحضاري، وتجاري في نقطة الوسط من بلاد رجال ألمع، وجنوبي مركز إمارة الشعبين. المصدر نفسه٦. انظر: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» لحمد الجاسر ٤٨٧/١.

(١١) عبدالرحمن بن محمد الحفظي ١.

(١٢) ورد في: مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل القول الآتي: الشيخ بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغشم بن عجيل، وأولاده أعني الشيخ بكري خمسة: عبدالقادر، وهادي ومحمد، وطواشي، وأحمد: ، وقيل في إحدى الأوراق المخطوطة: قال السيد الإمام إبراهيم بن محمد النعمي نفع الله به: ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان، وفعل الخير وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها فأثنان منهم من أهل [الثروة]، وهما الأمير عزالدين القطبي، وأبوالغيث بن عفلق، وثالثهم الشيخ بكري بن محمد، وهو يفضلهم بالعلم والولاية والانفاق من غير ثروة.

(١٣) الحسن بن أحمد عاكش، «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» ٣.

(١٤) «نفحات من عسير» ٢٣.

(١٥) انظر: «ايضاح المكنون» للبغدادي ٥٤٠/١، و: «معجم المؤلفين» لكحالة ٢٦٣/١، و«مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» ٩ للحبشي ١٣٩، و«نيل الوطر» لزبارة ١٢٦/١، وقد شذ الزركلي في: «الأعلام» حين جعل ولادته في عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، انظر ١٥٤/١.

(١٦) (١٧) عبدالقادر بن إبراهيم الحفظي، «نفحات من عسير» ٢٣.

(١٨) عبدالقادر بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جغشم بن عجيل، انظر: «نسب الفقهاء آل عجيل» لعبدالرحمن الحفظي» و«مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل» لمجهول ١.

(١٩) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ١٧.

(٢٠) (٢١) انظر: «قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري» لعاكش ١، و: «نسب الفقهاء آل عجيل» لعبدالرحمن الحفظي ٢، و«مشجرة نسب الفقهاء آل عجيل» لمجهول ١.

(٢٢) عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، «النفس اليماني» ١٩٥.

(٢٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣٩٢/٣، و«المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان» للعقيلي ٢٥١.

(٢٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٢٥) انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» للحجري ٣٨١/٢، وانظر: «معجم البلدان» لياقوت ١٣١/٣. وكتاب: «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد» للديبع.

(٢٦) انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ١٣٨/٣، و«معجم المؤلفين» لكحالة ٢٧٢/٤.

(٢٧) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ٤٤/٢.

(٢٨) انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٢٩٢/٣.

(٢٩) محمد بن إبراهيم الحفظي، «نفحات من عسير» ٢٣.
(٣٠) (٣١) المصدر نفسه ٢٣.
(٣٢) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ٧.
(٣٣) محمد بن إبراهيم الحفظي، «نفحات من عسير» ٢٤.
(٣٤) المصدر نفسه ٢٣، ٢٤.
(٣٥) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ١٨.
(٣٦) محمد بن إبراهيم الحفظي، «نفحات من عسير» ٢٣.
(٣٧) (٣٨) و(٣٩) الحسن بن أحمد عاكش، «عقود الدرر» ١٧.
(٤٠) عمر رضا كحالة، كتابه السابق ٢٧٩/١.
(٤١) محمد إبراهيم الحفظي، «نفحات من عسير» ٢٤.
(٤٢) (٤٣) المصدر نفسه ٢٤، ٢٥.
(٤٤) انظر ترجمته في: «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر ٣٣/١، و«الأعلام» للزركلي ٢٥٧/٦.
(٤٥) محمد بن إبراهيم الحفظي، «نفحات من عسير» ٢٤.
(٤٦) انظر: «الظل الممدود» للعجيلي، تحقيق عبدالله أبو داهش ٢٢.
(٤٧) المنصور علي بن الامام المهدي انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني ٤٥٩/١.
(٤٨) قصيدة سمط اللآل بفضل الآل.
(٤٩) قال لطف الله جحاف: أن الإمام المنصور بعث للحفظي بجائز سنية، ستون قرشاً فرانسة وكسوة عظمى «درر نحور الحور العين» ٣١٢.
(٥٠) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ١٨٩/٢.
(٥١) كتابه السابق ٣١٢.
(٥٢) انظر ترجمته في: «نفحات من عسير» لمحمد بن إبراهيم الحفظي ٤٤، و«نيل الوطر» لزبارة ٢٢٥/٢.
(٥٣) انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ٢٣/٢.
(٥٤) «نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود» ١٣١.
(٥٥) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، انظر ترجمته في: «نيل الوطر» لزبارة ٣١٤/١.
(٥٦) «عقود الدرر» ١٧.
(٥٧) شعراء آل الحفظي «ديوان الروض المرضي من شعر آل الحفظي» ٤٤٨، انظر شعره في: «نفحات من عسير» لمحمد إبراهيم الحفظي ٢٦، و«شعاع الراحلين» لعبدالرحمن إبراهيم الحفظي ٢٤، ٢٦، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ١١٢.
(٥٨) «النفحة القدسية، والتحفة الأنسية» مخطوطة، ورقة ١٤، وقد حدثني الدكتور محمد بن سعد بن حسين أنها كانت في بعض المساجد بنجد.
(٥٩) من رسالة مخطوطة له، توجد لدى المحقق.
(٦٠) مثل: «ديوان الروض المرضي من شعر آل الحفظي»، و: «مجموعة أشعار الحفظي» و«نفحات من عسير»، و«شعاع الراحلين».
(٦١) انظر: «نفحات من عسير» لمحمد إبراهيم الحفظي ٢٥، و«الأعلام» ١٥٤/١.
(٦٢) انظر: «عقود الدرر» لعاكش ١٨، و«نيل الوطر» لزبارة ١٢٦/١.
(٦٣) تاريخ نسخ «المنظومة الحفظية في الدعوة المرضية» لمحمد بن أحمد الحفظي في مجموع الوصية نفسه.

(٦٤) زيادة من المحقق إذ لم يحدد الشهر وإنما ورد : «ذي» .
(٦٥) المجموع نفسه .
(٦٦) انظر «الظل الممدود» للعجيلي ، تحقيق عبدالله أبوداهش ٣٢ .
(٦٧) عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي ، انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٢٠٩/٤ .
(٦٨) هو : عبدالله بن محمد بن سعود ، انظر : «عنوان المجد» لابن بشر ٢٦٥/١ .
(٦٩) المصدر نفسه ٢٦٤/١ .
(٧٠) في الأصل : (سيآت) . (٧١) في الأصل : (يهد) .
(٧٢) زيادة من المحقق، ومكانها فراغ في الأصل ، ولعلها رُسِمَت بمداد أحمر ، ولم يظهر في التصوير .
(٧٣) كذا في الأصل ، وفي الحديث: «فإن خير الحديث كتاب الله»، انظر: «صحيح مسلم» ١٥٣/٦ ، و «جامع الأصول» ٦٧٩/٥ .
(٧٤) رواه مسلم ، عن جابر رضي الله عنه ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ، ويقول : «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة» ٦٧٩/٥ ، وعن العرباض بن سارية في حديثه الطويل المشهور : « . . . وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبو داود ، والترمذي ، وقالا حديث حسن صحيح ، وانظر: «رياض الصالحين» في: باب المحافظة على السنة ، وباب النهي عن البدع .
(٧٤م) في الأصل: «شيأ» .
(٧٥) آية ١٤٤ سورة آل عمران .
(٧٦) انظر «الأعلام» للزركلي ١٠٢/٤ .
(٧٧) توفي ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١١هـ .
(٧٨) ابن هشام ، «السيرة النبوية» ٣٠٦/٤ .
(٧٩) الفَرَطُ : بفتحتين الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم الأرسان والدلاء ، ويمدر الحياض ويستقي لهم : «مختار الصحاح» ٤٩٩ .
(٨٠) في الحديث: « . . . قال النبي ﷺ : إني فَرَطُكم عَلَى الحوضِ من مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أبداً . . .» «صحيح البخاري» ٢٠٧/٧ ، ٢٠٨ .
(٨١) هذا يشير إلى أن هذا اللقب يخص هذا العالم وحسب .
(٨٢) في الأصل: (ابن) . (٨٣) في الأصل: (فارجوا) . (٨٤) في الأصل: (ابن) .
(٨٥) الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سورة الفجر .
(٨٦) من آيتي ٢٦ ، ٢٧ ، سورة يس .
(٨٧) أراد صلاة العصر .
(٨٨) قال ابن بشر : ثم دخلت السنة الثامنة عشرة بعد المئتين والألف ، وفي هذه السنة في العشر الأواخر من رجب ، قتل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر . «عنوان المجد» ٢٦٤/١ .
(٨٩) انظر: «الأعلام» للزركلي ٤٦/٥ .
(٩٠) قال الزركلي في وفاته : قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي ـ غلام المغيرة بن شعبة ـ غيلة بخنجر في خاصرته ، وهو في صلاة الصبح ، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال . «الأعلام» ٤٦/٥ ، وذالك في سنة ٢٣هـ .

(٩١) انظر: «الأعلام» للزركلي ٤/٢١٠ .
(٩٢) قال الزركلي في ذالك . . . فقتلوه صبيحة عيد الأضحى ، وهو يقرأ القرآن في بيته . «الأعلام» ٤/٢١٠ ، وذالك في سنة ٣٥هـ .
(٩٣) في الأصل (ابن) .
(٩٤) انظر: «الأعلام» للزركلي ٤/٢٩٥ .
(٩٥) قال الزركلي في قتله : « . . . وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي غيلةً في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة «الأعلام» ٤/٢٩٥ في سنة ٤٠هـ .
(٩٦) يشير إلى الإمام ، عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
(٩٧) انظر . (٩٨) أراد أنه قتل في الصلاة . (٩٩) في الأصل: (دعى) . (١٠٠) في الأصل: (ملأ) .
(١٠١) سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٦٥ ـ ١٢٢٩هـ)، انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي ٣/٩٠ ، و: «عنوان المجد» لابن بشر ١/٣٤٢ .
(١٠٢) قيل في: «معجم الوسيط» : طَـمَّ الشيء طموماً : كثر حتى عَظُمَ أو عمَّ : ٢/٥٧٢ .
(١٠٣) في الأصل: (فانا) . (١٠٤) من آية ١٥٦ سورة البقرة .
(١٠٥) من آية ١٣٥ سورة النساء . (١٠٦) كذا في الأصل .
(١٠٧) آيتا ١٧٣ ، ١٧٤ سورة آل عمران ، وقد زيد في الأصل : (الآية) ، ولم يرد قوله تعالى : ﴿ والله ذُو فضلٍ عَظِيم ﴾ آخر آية ١٧٤ السورة نفسها .
(١٠٨) قال الزركلي : . . . بويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ ، فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة . . . » ، «الأعلام» ٤/١٠٢ .
(١٠٩) قال الزركلي : وفي أيامه تم فتح : الشام والعراق ، وافتتحت القدس ، والمدائن ، ومصر والجزيرة . . . » «الأعلام» ٥/٤٥ .
(١١٠) انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/٢٤٦ .
(١١١) المصدر نفسه ١/٣٥٣ .
(١١٢) المصدر نفسه ٤/٣٤٧ .
(١١٣) من آية ٢٣ سورة الأحزاب .
(١١٤) قال الرازي : النُّكوص الإحجام عن الشيء ، يقال (نَكَص) عل عقبيه ، أي : رجع ، «مختار الصحاح» ٦٧٩ .
(١١٥) من آية ١٢٣ سورة التوبة .
(١١٦) أراد : الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
(١١٧) ولعل الصواب: «الولد» ، وقد أراد : الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
(١١٨) كذا في الأصل ، والصواب: «بحُجزِكُم» ، قال ابن منظور : (أصل الـحُجْزة موضع شد الأزار . . . ومنه الحديث : «فانا آخذٌ بـحُجَزكم . . . » «اللسان» ٧/١٩٧ ، وفي «صحيح البخاري»: « . . . فأنا آخذٌ بِـحُجَزِكُمْ عن النار . . . » ٧/١٨٦ انظر: «صحيح مسلم» ١٥/٤٩ ، و«جامع الأصول» ١/٢٨٨ .
(١١٩) من آية ٣٢ سورة الأحقاف .
(١٢٠) في الأصل : (وضيفة). (١٢١) في الأصل: (فان) .

(١٢٢) من آية ١١١ سورة التوبة . (١٢٣) من آية ١١١ سورة التوبة .

(١٢٤) في الأصل : (ومن) .

(١٢٥) في الأصل زاد قبل هذه اللفظة : (الله) .

(١٢٦) من آية ١٠ سورة الفتح . (١٢٧) في الأصل : (الخطيآت) .

(١٢٨) في الأصل: (يدي) .

(١٢٩) في حديث عرفجة رضي الله عنه : «رأيت النبي ﷺ على المنبر يخطب الناس ، فقال : إنها ستكون بعدي هنات وهنات ، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرّق أمة محمد كائناً من كان فاقتلوه ، فإن يد الله على الجماعة ، والشيطان مع من فارق الجماعة يركض» «جامع الأصول» لابن الأثير الجزري ٣١/١٠ .

(١٣٠) كذا في الأصل ، والحديث رواه النسائي في كتاب الصلاة ، من حديث أبي الدرداء برواية : «... فعليك بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب القاصية» ١٠٦/٢ .

(١٣١) يريد : الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود .

(١٣٢) عبدالوهاب بن عامر المتحمى ، أمير عسير في الفترة (١٢١٧ ـ ١٢٢٤هـ) ، انظر ترجمته ، في «الأعلام» ١٨٣/٤ ، و«الظل الممدود» للعجيلي ٢٤ ، و«أخبار عسير» ٣٨ ، و«السراج المنير» لعبدالله بن مسفر ٣٥ ، و«تاريخ عسير» ١٣٣ .

(١٣٣) قال الرازي: غَرَز الشيء بالإبرة ، وبابه ضرب «مختار الصحاح» ٤٧٢ ، وفي «المعجم الوسيط» : ... يقال : الزم غرز فلان : أمره ونهيه ، واشدد يديك بغَرْزه : تمسك به: ٦٥٥/٢ .

(١٣٤) من آية ٤٧ سورة الحج .

(١٣٥) انظر : «الأعلام» للزركلي ٢٩١/١ ، ويرد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه ، بعثه رسول الله ﷺ ـ كما قال ابن هشام ـ إلى الشام ، وأمره أن يوطيء الخيل تخوم : البلقاء ، والداروم من أرض فلسطين : وأضاف ابن هشام إلى قوله إنه : آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ : « السيرة النبوية» ٢٩١/٤ .

(١٣٦) والحديث : عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ مابين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كلُّ الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها ، أو موبقها» أخرجه مسلم ٩٩/٣ ، وانظر : «جامع الأصول» ٥٥٧/٩ و : «شرح الأربعين» لسعيد الأمير ، مخطوط ، غير مرقم الصفحات .

(١٣٧) آيتا ٩٣ ، ٩٤ سورة الحجر .

(١٣٨) آية ٢١ سورة الأنفال .

(١٣٩) من آية ١٤٣ سورة البقرة .

(١٤٠) في الأصل : (يدعى) .

(١٤١) من آية ٧١ سورة الإسراء .

(١٤٢) انتهى ، ولم يؤرخ الحفظي وصيته ، ولا الناسخ أيضاً .

المصادر والمراجع : (ذكرت في الأصل وفي الحواشي) .